



اسم المادة: اسم الله الحليم

من سلسلة: الحسنی

لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحمير بخاري

حملة

Way2allah.com



إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: اسم الله الحكيم

من سلسلة: الحسنی

لفضيلة الشيخ: حسن بن عبد الحميد بخاري

رابط المادة: <https://way2allah.com/khotab-item-151866.htm>

إن معرفة أسماء الله -تعالى- وصفاته تلمُّ شعث القلب، وتفتح للعبد آفاقاً واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة، وترفع حُجُب الغفلة والشكِّ والإعراض.

فَمَنْ كان بالله أَعْرَفَ، كان منه أَخَوْفَ، وبجبه أَقْرَبَ، وعن معصيته أَبْعَدَ، وفي رجاء رحمته أَطْلَبَ. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، طابت أوقاتكم بالمسرات.

أيها الأحبة الكرام، اسمٌ في كتاب الله الكريم من أسمائه الحسنی التي تحمل صفاتٍ عظيمةً فيها غاية الحُسن والجلال والكمال، اسمٌ ورد في كتاب الله الكريم أربعاً وتسعين مرة، ليس قليلاً، ويدل ذلك على عظمة ما يحمله هذا الاسم الكريم، وجليل ما ينبغي أن تفتح له قلوبنا معشر العباد من المعاني العظيمة لهذا الاسم الحميد وما فيه من صفاتٍ كريمة؛ إنه اسم ربنا -سبحانه وتعالى-: الحكيم. وكثيراً ما يقتزن هذا الاسم الكريم بالعلم أو بالعزة:

"وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا" النساء: ١٧، "وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" النساء: ١٥٨، فالحكيم سبحانه عليم، والحكيم -سبحانه وتعالى- عزيز.

معاني الحكمة:

ربنا حكيم أي: ذو الحكمة سبحانه، والحكمة ها هنا تدور على معانٍ تجتمع في اقترابٍ أحياناً، واختلافٍ وتباينٍ أحياناً، إلا أن من أجَلٍ وأظهر معاني الحكمة ها هنا معنيان اثنان:

- أولهما وهو المتبادر: أنه ذو الحكمة من معنى: وَضَعُ الشَّيْءِ فِي مَوْضِعِهِ، وليس ببعيدٍ عنه معنى الإلتقان في الأمر والعمل. يقول الإمام ابن جرير الطبري -رحمة الله عليه-: "الحكيم الذي لا يدخل تديبره خللٌ ولا زلل".

ويقول الحافظ بن كثير -رحمه الله-: "الحكيمُ في أقواله وأفعاله؛ فيضع الأشياء مواضعها بحكمته وعدله".

ربنا حكيم، وهو -سبحانه وتعالى- بهذا الاسم فَعِيلٌ بمعنى: مُفْعَلٌ، أي: مُحَكَّمٌ -سبحانه وتعالى- خلقه، وله الحكمة البالغة -جل جلاله وتقدس أسمائه-.

كم يكبر في أعيننا مقام البشر من الحكماء، وكم تُقَدَّرُ جدًّا حكمة حكيمٍ نرى فيه قولاً رصيناً، ورأيًا سديدًا، وموقفًا في غاية الصواب لا يختلف عليه اثنان، تَعَظَّمُ في نفوسنا أقوال الحكماء، وأفعال الحكماء، وتصرفات الحكماء، ونُجِّلُ جدًّا آراء الحكماء، بل ونحتكم إليها.

فما ظنكم بأحكام الحاكمين -سبحانه وتعالى-؟ هذا سؤالٌ جاء تقريراً في كتاب الله: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ" التين: ٨، إنها العظمة التي ينبغي أن تَنفُرش في قلوب العباد لحكمة رب العباد -سبحانه وتعالى-.

الحكمة ها هنا أن نوقن يقينًا جازمًا أن الله ما خلق أمرًا إلا لحكمة، ولا قضى شيئًا في الكون إلا لحكمة، ولا أمرنا في شريعتنا بأمر إلا لحكمة، ولا نأنا إلا لحكمة؛ لنعترف بقدر عقولنا وضعفها وحدود إدراكها أمام حكمة أحكم الحاكمين.

ها هنا ينبغي أن تقف القلوب والعقول تقديرًا واحترامًا لحكمة الله فلا تعترض، بل لا حق لها أن تتوجه بإشكالٍ لإدراك عقيدٍ كليلٍ وذهنٍ حسير لا يبلغ حكمة رب الأرباب وخالق الأرض والسماء، إيماننا بحكمته -جل وعلا- ينبغي أن تمتلئ بما صدورنا في كل مظهرٍ من مظاهر القدر التي كتبها الله، سواءً في أنفسنا، أو في الناس من حولنا، أو في شيءٍ من دنيانا التي نعيش.

تلك البراكين والزلازل التي دمرت وأفنت، تلك الحوادث التي فقد فيها أرواحٌ وأشلاءٌ، وفقد فيها أحبابٌ، وضاعت فيها أموال، تلك المقادير التي فيها اضطرابٌ وبموج فيها الناس بعضهم مع بعض، أرح وقدر لنفسك وعقلك قدره اللائق به عند عدم استيعابه حكمة هذا الكون وما يسير فيه؛ فالخالق حكيمٌ، والمدبر حكيمٌ، ومقدر هذه الأقدار حكيمٌ -جل في علاه-.

- ألا وإن المعنى الآخر الذي نتلمسه في اسمه -سبحانه وتعالى- الحكيم: هو ذلك المعنى الذي يعود إلى معنى الحكم وهو القضاء والأمر.

وربنا -سبحانه وتعالى- كذلك، فهو ها هنا فعيلٌ بمعنى فاعل، فالله -عز وجل- ذو الحكم والأمر والنهي المطلق؛ لأن له الخلق والتدبير، "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" الأعراف: ٥٤، لأن ربنا حكيمٌ أحكم الشرائع، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وأقام الحجج على خلقه؛ فهو -سبحانه وتعالى- حكيم.

ربنا -عز وجل- ذكر اسمه باسم الحكيم، وأقر لعباده بوصف الحكمة؛ نعمته منه وفضلاً سبحانه، فقال: "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" البقرة: ٢٦٩، فمن تلمس الحكمة بعلمٍ وحلمٍ وأناةٍ؛ فليطلبها من أحكم الحاكمين. معنى اسم ربنا الحكيم -سبحانه وتعالى- يملأ القلب ثقةً بربِّ حكيم، ورضًا بقضائه وقدره العظيم، واستسلامًا لأمره في العاجل والآجل، وتقديرًا عظيمًا وإجلالًا لكل حدثٍ يحدث في أنفسنا، وفي الكون من حولنا.

تأملوا قصة نبي الله يعقوب -عليه السلام-، إذ فقد ابنه يوسف في القصة التي كان بينه وبين إخوته فيها كيدٌ وتدييرٌ ومؤامرة، ما لبث أن فقد ابنه الآخر، أخا يوسف -عليه السلام- بنيامين، فلما رجعوا إليه قالوا: "يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ" يوسف: ٨١.

أترون المصيبة لما اجتمعت إلى أختها التي هي أكبر منها، والفقْد الذي لحقه فقدٌ آخر؟ أترون الكربة التي وصلت بنبي الله يعقوب -عليه السلام- في همٍّ وغمٍّ وحزنٍ وبكاءٍ؛ فقد معه -عليه السلام- بصر عينيه؟ لكنه ماذا قال؟ قال: "عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" يوسف: ٨٣.

ما أجمل أن تمتلئ القلوب إيمانًا بحكمة الله؛ فتستسلم لأمره ونهيه، وفضائه وتدييره. اللهم اجعل بحكمتك وقدرتك كل قضاءٍ قضيته لنا خيرًا في عاجل أمرنا وآجله. والسلام عليكم ورحمة الله.